القرآن الكريم

وآثاره في تربية الإنسان والمجتمع

ـ دراسة موجزة في سورة الإسراء ـ

عماد الكاظمي

منشورات معالم الفكر

الكتاب: القرآن الكريم وآثاره في تربية الإنسان والمجتمع
-دراسة موجزة في سورة الإسراء-
المؤلف: عماد الكاظمي
الطبعة: الأولى
الناشر: معالم الفكر / الكاظمية المقدسة.
لبنان حارة حريك مجاور مسجد الحسنين.
السنة: ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٣٩٦) لسنة ٢٠١٣م

الإهداء

* إلى منقذ البشرية من الضلال والضياع في ظلمات النفس والشيطان ..

* إلى معلم الأمة مكارم الأخلاق ومحاسنها ..

* إلى مَنْ قال تعالى فيه فخراً وتكريماً: ﴿وإنَّكَ لَعَلى خُلقٍ عظيمٍ﴾ ..

* إلى النبيِّ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أقدم هذه الصفحات عسى أنْ أنال شفاعته ورضاه يوم نلقاه ..

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على النبي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين ..

إنَّ الحديث عن القرآن الكريم وما يتعلق بهذا الكتاب السماوي يعني الحديث عن نظامٍ إلهيٍّ متكاملٍ أراد الله تعالى من خلاله الوصول بالإنسان إلى تكامله الفردي والاجتماعي من خلال الالتزام بتعاليمه المقدسة، فلقد أرسل تعالى جميع الأنبياء والمرسلين والكتب السماوية من أجل الإنسان وتحقيق سعادته وتكامله، ولم يكن التكريم والتقويم مقتصراً على الصورة المادية والبدنية للإنسان فقط، بل ارتقى الأمر إلى أعظم من ذلك بكثير، فكانت المعاني السامية والمُثُل الراقية هي محور التأثير على النفس الإنسانية وتهذيبها والوصول بها إلى ذلك التكامل الذي أراده الله تعالى من خلال تشريعاته، ولذا خاطب تعالى أكرم مخلوق عنده وعليه نبينا الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلقٍ عَظِيمٍ﴾[1]، فأراد الله تعالى من خلال هذه الآية المباركة أنْ يؤكد على عظمة هذه الصفة التي يجب على الإنسان أنْ يتصف بها..

---

[1] سورة القلم: الآية ٤

فالقرآن الكريم من خلال سوره وآياته المباركة استطاع أنْ يترجِّم تلك التعاليم التي توصِلُ بالإنسان إلى تهذيب نفسه والوصول بها إلى كمالاتها ومكارم أخلاقها، والابتعاد بها عن كُلِّ ما يدنِّسها ويذهب ببهائها وفطرتها السليمة..

نحاول في بحثنا [١] -المتواضع- أنْ نتناول بالدراسة والتحليل بإيجاز لعدة آيات من سورة الإسراء لها أثر كبير في تهذيب النفس الإنسانية وتكاملها وبالتالي إيجاد مجتمعٍ متكاملٍ تسوده الأخلاق الفاضلة الكريمة، والآيات المباركة النيي سوف يتناولها البحث هي الآيات (٢٢-٣٩) من هذه السورة المباركة، حيث يختم الله تعالى تعاليمه المقدسة في هذه الآيات بقوله: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ [٢] حيث يشير إلى أنَّ ما ورد من تعاليم في هذه الآيات هو مثالٌ من أمثلة الحكمة التي يجب على الإنسان أنْ يتحلى ويتخلق بها؛ لتكون مَلَكَةً له فيصيبه بذلك الخير كله، كما وعد الله تعالى عباده بقوله: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ [٣]، فالحكمة يؤتيها الله لأيٍّ

---

[١] إنَّ بعض هذه الصفحات هي بحث شاركت فيه في مؤتمر جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية وهو المؤتمر العلمي الدولي الثالث الذي أقيم تحت شعار: (القرآن الكريم وقضايا العصر) للمدة ١١-٢٠١١/١٢/١٢م.

[٢] سورة الإسراء: الآية ٣٩

[٣] سورة البقرة: الآية: ٢٦٩

عبدٍ يشاؤها من طرقها التي توصله إليها، وخير تلك الطرق وأعظمها هو الالتزام بذلك النظام الكامل الذي أمرنا الله تعالى به في شريعته المقدسة.

إنَّ اختيارنا لهذا الموضوع وهذه الآيات -حقيقة- هو محاولة لاستنطاق آيات القرآن الكريم والتدبُّر فيها كما أُمِرنا بذلك؛ لنتعرَّف على سُبُلِ صلاح الفرد والمجتمع، ونثبت بذلك أنَّ الشريعةَ الإسلاميةَ المقدسةَ شريعة متكاملة تدعو للعلم والعمل والتحلي بمكارم الأخلاق العملية، فضلاً عن بيان أثر وعظمة هذا القرآن وما أصاب الفرد والأمة من الضياع لما ابتعدوا عنه..

فالقرآن هو النور المبين الذي يجب علينا أنْ نهتدي به دون سواه من الأنظمة التي تدَّعي كمالها وإذا هي -حقيقة- جوفاء لا تستطيع أنْ تحقق لأتباعها أي سعادةٍ، وإنْ تحققت ففي جانبٍ دون جوانب أخرى، ولا تتعدى الماديات في هذا الوجود .. "فمَنْ جعله أمامه قاده إلى الجنة" .. وهو الذي لا تُبلى عجائبه فتُستخرج درره المكنونة؛ ليثبت بذلك إعجازه الخالد على مَرِّ الأيام والدهور ..

نسأل الله تعالى أنْ يتقبل منَّا بأحسن قبوله، إنه سميع مجيب.

عماد الكاظمي

الكاظمية المقدسة

الثلاثاء ١٧ محرم الحرام ١٤٣٣هـ

٢٠١١/١٢/١٣م

ولا تجْعَل مَعَ اللّه إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً (٢٢) وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً (٢٤) رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً (٢٥) وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً (٢٧) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاء رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُوراً (٢٨) وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً (٣٠) وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيراً (٣١) وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً (٣٢) وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً (٣٣) وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً (٣٤) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٣٥) وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً(٣٦) وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً (٣٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً (٣٨) ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَّدْحُورًا (٣٩)

تمهيد:

إنَّ الإنسان إذا أراد أنْ يتحدث عن القرآن الكريم وما فيها من التعاليم المقدسة فعليه أنْ يعلم أنه سوف يتحدث عن كتاب أُسس على مبادئ النظام الإنساني المتكامل وهداية البشرية نحو صلاحها وسعادتها، فالقرآن دستور إلهي لتنظيم حياة الفرد والمجتمع وهدايتهم نحو الصلاح، ويمكن أنْ نتعرف على هذا الوصف لكتاب الله تعالى من خلال آيات عدة في القرآن الكريم، فهو كتاب هداية وبشارة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيراً﴾ [١]، وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [٢]، فالله تعالى أراد أنْ يبين للإنسان سبيل هدايته من خلال نظام متكامل على المستويين المادي والمعنوي، أي من خلال نظام يشمل الروح والبدن جميعاً دون إيثار أحدهما على الآخر، وهذه الغاية قائمة على أساس تكريم الإنسان ومقامه عند خالقه فضلاً عما يؤمن به ويعتقده، فالإنسان بصورة عامة مُكرَّمٌ عند الله تعالى وقد أكد على ذلك في آيات عدة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [٣]،

---

[١] سورة الإسراء: الآية ٩

[٢] سورة البقرة: الآية ١٨٥

[٣] سورة التين: الآية ٤

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ [١]، فالله تعالى جعل هدايته للإنسان على أساس منزلته عند خالقه من حيث وضع نظام متكامل يحقق له السعادة، ويبين له طريق الهداية ..

فالقرآن الكريم حاول من خلال آيات عدة أنْ يبين للإنسان ماهية نفسه التي بين جنبيه وكيفية التعرف على حقيقتها وأسرارها والتعامل معها؛ ليكون على بينة من ذلك، فقال تعالى في إحدى تلك الصور العلمية للمعرفة النفسية: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ [٢] حيث بيَّن الله تعالى للإنسان وعَرَّفه حقيقة هذه النفس من بعد أنْ أقسم الله تعالى بها، فقد ورد في تفسير هاتين الآيتين الكريمتين: ((والمراد بالنفس النفس الإنسانية مطلقاً و التقوى -على ما ذكره الراغب- جعل النفس في وقاية مما يخاف، و المراد بها بقرينة المقابلة في الآية بينها و بين الفجور التجنب عن الفجور و التحرز عن المنافي و قد فسرت في الرواية بأنها الورع عن محارم الله. والإلهام الإلقاء في الروع و هو إفاضته تعالى الصور العملية من تصور أو تصديق على النفس. وتعليق الإلهام على عنواني فجور النفس وتقواها للدلالة على أنَّ المراد تعريفه تعالى للإنسان صفة فعله من تقوى أو فجور

---

[١] سورة الإسراء: الآية ٧٠

[٢] سورة الشمس: الآيتان ٧-٨

وراء تعريفه متن الفعل بعنوانه الأولي المشترك بين التقوى والفجور كأكل المال مثلاً المشترك بين أكل مال اليتيم الذي هو فجور و بين أكل مال نفسه الذي هو من التقوى، وبالجملة المراد أنه تعالى عرف الإنسان كون ما يأتي به من فعل فجورا أو تقوى وميز له ما هو تقوى مما هو فجور. وتفريع الإلهام على التسوية في قوله: "وما سواها فألهمها" إلخ للإشارة إلى أنَّ إلهام الفجور والتقوى وهو العقل العملي من تكميل تسوية النفس فهو من نعوت خلقتها)).[1]

فهذه المعرفة مهمة جداً للإنسان ولأهميتها نرى أنَّ الله تعالى قد أقسم بهذه النفس وأشار إلى معرفتها من الناحيتين لها، ناحية الفجور وفسادها، وناحية الخشوع وصلاحها، وأما أسباب ذلك فقد عالجه القرآن الكريم في آيات أخرى، ولكن إجمالاً قال تعالى بعد تلك الآيتين التي تناولت المعرفة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[2] حيث بين تعالى أنَّ تحقق الفوز والفلاح لا يكون إلا بتزكية النفس، والخسران والخيبة بتدنيسها، فمن خلال ما تقدم يتبين لنا أنَّ الإنسان هو الذي يقوم باختيار طريقه الذي يريد أنْ يسلكه بعد أنَّ تم بيان النظام الأكمل من خلال التشريعات الإلهية المقدسة.

---

[1] الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي ص٣٣٨-٣٣٩

[2] سورة الشمس: الآيتان ٩-١٠

ونحن نحاول بيان صورة من صور التشريع القرآني لتهذيب الفرد والمجتمع من خلال هذه الدراسة الموجزة لبعض الآيات المباركة من سورة الإسراء والتي تتناول مفردات ذلك النظام الإلهي للوصول إلى ما هو أقوم للبشرية وصلاحها، حيث تناولت هذه الآيات المباركة -آيات الحكمة- خمسة عشر موضوعاً من أهم المواضيع التي لها أثر بالغ في سلوك الإنسان وصلاحه والحفاظ على المجتمع من التدهور والضياع والابتعاد عن الهداية والفلاح، ويمكن إجمالاً بيان تلك الموارد بما يأتي:

- **أولاً:** التوحيد وعبادة الخالق العظيم المنعم على عبده ابتداءً من خلقه بأحسن تقويم وانتهاءً بكل المعاني السامية التي نراها تتمثل بهذا الإنسان المادية منها أم المعنوية. قال تعالى: ﴿لاَّ تَجْعَل مَعَ اللّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً﴾.
- **ثانياً:** بر الوالدين والإحسان إليهما. قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾.
- **ثالثاً:** إيصال الحقوق إلى ذوي القربى والإحسان إليهم. قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾ .

- **رابعاً:** إيصال الحقوق إلى المساكين.
- **خامساً:** إيصال الحقوق إلى ابن السبيل.
- **سادساً:** النهي عن التبذير. قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾.
- **سابعاً:** النهي عن البخل والطريقة الوسطى. قال تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُوراً﴾.
- **ثامناً:** النهي عن قتل الأولاد وخشية الفقر. قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيراً﴾.
- **تاسعاً:** النهي عن الزنى. قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾.
- **عاشراً:** النهي عن قتل الإنسان. قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾.
- **حادي عشر:** النهي عن أكل مال اليتيم. قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾.

- **ثاني عشر:** الوفاء بالعهد. قال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾.
- **ثالث عشر:** الوفاء بالوزن. ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾.
- **رابع عشر:** عدم الكلام بغير علم. قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾.
- **خامس عشر:** النهي عن التكبر. قال تعالى: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾.

فهذه خمسة عشر موضوعاً لها أثر في تهذيب النفس والمجتمع أراد الله تعالى من العباد الالتزام ببعضها لأنَّ لها أثراً في تهذيب النفس وتزكيتها، والانتهاء عن بعض لأنَّ لها أثر في تلويث تلك النفس وتدنيسها، وإنَّ بعض هذه التعاليم يكون أثرها على الإنسان مباشرة، وبعضها لها أثر في المجتمع كله من أجل المحافظة عليه .. لذلك ختم الله تعالى ذلك بقوله في التأكيد على أهمية هذا التشريع: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً * ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُوراً﴾. [1]

---

[1] سورة الإسراء: الآيتان ٣٨-٣٩

إذاً نستطيع القول إنَّ الإنسان هو محور الأمر في صلاح المجتمع وفساده، ويجب علينا عند وضع أي نظام أو دستور أو تشريع أنْ يكون محور ذلك هو الإنسان وتكريمه والمحافظة على حقوقه وواجباته. ولو أننا أمعنا النظر في كُلِّ الأنظمة والتشريعات التي وضعها الإنسان لرأينا العجز في زاوية من زواياه أو في أغلبها؛ لأنَّ المشرع لذلك هو الإنسان ذو التفكير المحدود، وذو النزوات والشهوات والإرادات المختلفة، إضافة إلى ما يطرأ عليه من التغيير والتبديل والتأثير والتأثر، بينما النظام الإلهي خلاف ذلك تماماً، ويكفي أنه من الخالق الحكيم العارف بحاجة مخلوقاته وما يصلحهم وينفعهم. يقول المفكر الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) في إحدى كلماته الخالدة في هذا المجال: ((إنَّ مشكلة العالم التي تملأ فكر الإنسانية اليوم، وتمس واقعها بالصميم، هي مشكلة النظام الاجتماعي التي تتلخص في إعطاء أصدقِ إجابةٍ عن السؤال الآتي: ما هو النظام الذي يصلح للإنسانية وتسعد به في حياتها الاجتماعية ؟

ومن الطبيعي أنْ تحتل هذه المشكلة مقامها الخطير، وأنْ تكون في تعقيدها وتنوع ألوان الاجتهاد في عملها مصدراً للخطر على الإنسانية ذاتها. لأنَّ النظامَ داخلٌ في حساب الحياة الإنسانية، ومؤثر في كيانها الاجتماعي بالصميم. وقد دفعت هذه المشكلة بالإنسانية في ميادينها الفكرية والسياسية إلى خوض جهاد طويل وكفاح حافل بمختلف ألوان الصراع، وبشتى مذاهب العقل البشري، التي ترمي إلى إقامة الصرح الاجتماعي

وهندسته، ورسم خططه ووضع ركائزه. وكان جهاداً مرهقاً يضج بالمآسي والمظالم، ويزخر بالضحكات والدموع، وتقترن فيه السعادة بالشقاء)).[١]

إنَّ هذه ليست مجرد كلمات تطلق وتكتب ويقرؤها الآخرون، بل هي حقائق لمستها البشرية في تأريخها القديم والحديث، فكم من نظام شرقي أو غربي رأيناه يتحطم وتتلاشى ما يدعيه من مبادئ لتحقيق السعادة الإنسان، ولكننا لو حققنا النظر في تعاليم الشريعة الإسلامية المقدسة لرأينا أبلغ صور الكمال والتكامل الفردي والاجتماعي.

ويقول الشهيد الصدر (قدس سره) أيضاً في تأكيد هذه المعاني: ((فلابد إذن من معين آخر -غير المفاهيم المادية عن الكون- يستقي منه النظام الاجتماعي، ويتبنى القضية الإنسانية الكبرى، ويسعى إلى تحقيقها على قاعدة تلك المفاهيم، إنَّ هذا الوعي السياسي العميق هو رسالة الإسلام الحقيقية في العالم، وأنَّ هذه الرسالة المنقذة لهي رسالة الإسلام الخالدة التي استمدت نظامها الاجتماعي -المختلف عن كل ما عرضناه من أنظمة- من قاعدة فكرية جديدة للحياة والكون، وقد أَوْجَدَ الإسلام بتلك القاعدة الفكرية النظرة الصحيحة للإنسان إلى حياته، فجعله يؤمن بأنَّ حياته منبثقة عن مبدء مطلق الكمال)).[٢]

---

[١] ينظر: المدرسة الإسلامية ص ١١-١٢

[٢] المصدر نفسه ص٦٦-٧١

فعلى أساس ذلك نرى من الواجب على المفكرين المسلمين البحث في كتاب الله تعالى لبيان تلك المعاني والمفردات التي يتألف منها النظام القرآني في الحفاظ على تهذيب سلوك الفرد والمجتمع وصلاحها...

نحاول -إنْ شاء الله تعالى- في هذه الصفحات أنْ نعرِّج على ما مضى من تلك الموارد الخمسة عشرة إجمالاً؛ لبيان مدى أهميتها وآثارها التي أصبحت من مفردات الحكمة الإلهية في النظام الإسلامي المتكامل، والطريقة القويمة التي يرجوها القرآن الكريم، وسوف نتناول كل مورد للحديث عنه وبيان بعض جوانبه من خلال السبيل الواضح للهداية الإنسانية وهما: (القرآن والعترة) امتثالاً في ذلك لوصية النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): ((إني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)).[1]

وتتمثل خطة البحث بعد المقدمة والتمهيد استعراض الدراسة التحليلية الموجزة لتلك الآيات المباركة التي تناولت النظام الإلهي للتشريع من خلال موارد عشرة ثم يتبع ذلك خاتمة البحث..

---

[1] البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي. عن مصادر كثيرة منها الحاكم في المستدرك على الصحيحين، ومسند أحمد وغيرهما ص٢٤

- المورد الأول: التوحيد.

قال تعالى: ﴿لاَّ تَجْعَل مَعَ اللّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً﴾.

إننا لو تأملنا القرآن الكريم لوجدنا أنَّ الله تعالى يؤكد تأكيداً بالغاً على الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك والكفر بالله تعالى، فقد كانت مسألة التوحيد هي أساس فكرة وعقيدة الأنبياء كلهم ودعوة أقوامهم لذلك، فلا تخلو أي رسالة من دعوة الناس إلى توحيد الله تعالى وعبوديته، ولو أننا أردنا أنْ ندرس هذه الدعوات وبحثها بحثاً علمياً وعقلياً بعيداً عن النصوص الدينية التي تضمنتها الشرائع المقدسة كلها لوجدنا أنها دعوة صادقة ويجب على الإنسان العاقل أنْ يمتثل لها؛ لأنها مصدر إشعاع وأمانٍ واطمئنانٍ له، حيث أنَّ الإنسان العاقل هو الذي يجب عليه أنْ يتفكر في كُلِّ شيءٍ في هذا الوجود ويتأمل فيه ويرى عظمة ذلك ودقته؛ ليصل بذلك إلى معرفة خالق هذا الوجود والموجودات فيه، فالدعوة إلى التفكر والتأمل هي عقلية وعلمية قبل أنْ تكون شرعية ونقلية من خلال الآيات المباركة والنصوص الشريفة، وهذه -أيضاً- على عقيدة المسلمين تجاه كثير من الأمور الاعتقادية ومنها التوحيد والتأمل في آثار صنع الله تعالى ومعرفة الخالق وحكمته.

يقول الشيخ "محمد رضا المظفر" (قدس سره): ((عقيدتنا في النظر والمعرفة: نعتقد أنَّ الله تعالى لما منحنا قوة التفكير ووهب لنا التعقل

أمرنا أنْ نتفكر في خلقه، وننظر بالتأمل في آثار صنعه، ونتدبر في حكمته، وإتقان تدبيره في آياته في الآفاق وفي الأنفس قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ ، وفي الحقيقة إنَّ الذي نعتقده أنَّ عقولنا هي التي فرضت علينا النظر في الخلق ومعرفة خالق الكون، وما جاء في القرآن الكريم من الحث على التفكير واتباع العلم والمعرفة فإنما جاء مقرراً لهذه الحرية الفطرية في العقول التي تطابقت عليها آراء العقلاء، وجاء منبهاً للنفوس على ما جلبت عليها من الاستعداد للمعرفة والتفكير، ومفتحاً للأذهان، وموجهاً لها على ما تقتضيه طبيعة العقول)).[1]

فهذه هي الحقيقة تجاه الله تعالى والاعتراف بوجوده من خلال التأمل في آثار صنعه، فكُلُّ شيء في هذا الوجود دليل على وجوده وعظمته، والعقل الفطري يعترف بذلك ويمتثل إليه، لذلك يقول (قدس سره): ((فإنما جاء مقرراً لهذه الحرية الفطرية في العقول التي تطابقت عليها آراء العقلاء)).

وقد أكد ذلك عدد من الفلاسفة الغربيين الذين لا ينتمون إلى الدين الإسلامي، ولكنهم بالتالي لا يستطيعون إنكار وجود خالق عظيم لهذا

---

[1] عقائد الإمامية ص٤١

الخلق الذي كُلُّ ما فيه يحيِّر العقول فتعترف بالعجز أمام عظمته، وهذا ما يمكن ملاحظته في كلمات بعضهم ، فضلاً عن معتقداتهم وما يؤمنون به.

يذكر الدكتور "عبد الرحمن بدوي" في موسوعته الفلسفية عند استعراضه للفيلسوف "أوغسطين" [١] بقوله في مذهبه: ((أ- غاية الإنسان السعادة الفلسفية عند أوغسطين هي الحكمة، والغاية من الحكمة هي السعادة، السعادة التي تفضي إلى طمأنينة النفس، ولا سبيل إلى إدراك حقيقة هذه السعادة إلا بمعرفة الإنسان لنفسه بنفسه، كما دعا إلى ذلك سقراط، وذلك لأنَّ النفس إذا عرفت نفسها عرفت لمن ينبغي عليها أنْ تطيع، وفوق مَنْ يجب عليها أنْ تسيطر، أنْ تطيع الله، وتسيطر على البدن. ب- الله: فإذا كان الله وحده موضوع سعادتنا فلابد من إثبات وجوده، ولهذا يقرر إنه لا يمكن إنساناً أنْ ينكر وجود الله)). [٢] فهذه بعض كلماته حول وجود الله تعالى وماذا يجب على النفس تجاه خالقها؛ لكي تصل بذلك إلى درجة من درجات تزكية النفس؛ لتكون مستعدة لإشراق أنوار الله تعالى عليها، ولذا يقول في كيفية وصول النفس إلى إدراك الحقائق: ((بالإشراق الباطن من

---

[١] أوغسطين: فيلسوف مسيحي، وأحد كبار آباء الكنيسة الكاثوليكية، ولد سنة (٣٥٤م)، كان معلماً ناجحاً للخطابة في قرطاجةً أثناء دراسته، توفي سنة (٤١٣م). ينظر: موسوعة الفلسفة، ٢٤٧/١

[٢] المصدر نفسه ٢٤٩/١

الله على النفس)).[١] وإلى مثل هذا المعنى في التعامل في معرفة الخالق وإظهار العجز لله تعالى يشير "اسبينوزا"[٢] مع اختلاف بسيط في المعرفة، كما يشرح بعض فقراتها الدكتور "بدوي" فيقول: ((وأعلى وظائف العقل هي معرفة الله، وأعظم خيرات العقل هو معرفة الله، وآكد فضيلة للعقل هي معرفة الله، وذلك لأنَّ الإنسان لا يستطيع أنْ يعقل شيئاً أعظم من اللامتناهي، وكلما عقل الله ازداد حبه له، ومن هذه المعرفة تنبثق لذة العقل ورضاه، واللذة المصحوبة بفكرة الله بوصفه علة سرمدية هي "الحب العقلي لله"، وبالجملة فإنَّ حب الله للناس والحب العقلي لله هما شيء واحد، ويقرر أنَّ هذا الحب العقلي لله هو نجاتنا وسعادتنا وحريتنا)).[٣]

وهذه من المسائل الفطرية كما بَيَّنا لو ترك الأمر للعقل المحض عن الشك والانحراف يقول الدكتور ا.ج.كرونيين: ((كنت ملحداً عندما كنت أدرس الطب،في جامعة لندن، وعندما كنت أقف أمام جسم إنساني في غرفة التشريح أحس بأنني أمام جهاز شديد التعقيد، وفي الوقت نفسه كنت أفكر

---

[١] ينظر: المصدر السابق ١/٢٥٠

[٢] اسبينوزا: فيلسوف هولندي، يهودي الديانة، ولد في امستردام سنة (١٦٣٢م)، درس التلمود في كنيسة اليهود في امستردام، وفي الثالثة والعشرين من عمره تمرد على العقيدة اليهودية فاتهم بالإلحاد، توفي سنة (١٦٧٧م). ينظر: المصدر السابق ١/١٣٦

[٣] ينظر: المصدر السابق ١/ ١٤٢

في الروح الخالدة في الله وكانت ابتسامة الاستخفاف والسخرية ترتسم على وجهي، بقيت هكذا إلى أنْ أصبحت طبيباً وسافرت إلى المناجم بجنوب "ويلز" وصرت أجدني أنفذ في مملكة الروح الإنسانية، لقد شاهدت معجزة ميلاد الإنسان وجلست إلى الموتى واستمعت في الظلام إلى رفرفة أجنحة الموت فتخلى عني غروري فصرت أؤمن بالله، ورأيت العمال كلهم يؤمنون بالله، ولا يمضي أسبوع واحد دون أنْ يقع هناك ما يؤيد إيمانهم بالله وتوكلهم عليه، نحن لا نستطيع أنْ نبرهن على وجود الله كما نبرهن على المعادلات الرياضية، ولكن إذا تأملنا الكون وأسراره وعجائبه ونظامه ودقته وضخامته وروعته فلابد أنْ نفكر في خالق إله خالق، مَنْ ذا الذي يتطلع إلى السماء في ليلة صيف صافية ويرى النجوم اللانهائية وهي تتألق بعيداً ثم لا يؤمن بأنَّ هذا الكون كله لا يمكن أنْ يكون وليد الصدفة العمياء)).[1]

فتوحيد الله تعالى في المسائل المهمة والعظيمة التي توصل النفس إلا اطمئنانها واستقرارها، ولذا ورد في ذلك: ((وعندما يعرف الإنسان أنَّ كُلَّ ما في الكون خاضع لله تعالى ويسجد، فإنَّ هذا سوف يحثه على العبادة

---

[1] التكامل في الإسلام، الدكتور أحمد أمين ١٥٩/٢ ، وللتفصيل ينظر: المفكرون الغربيون المسلمون دوافع اعتناقهم الإسلام، الدكتور صلاح عبد الرزاق.

والرقي فيها، وحينئذ يكون الوجود كله نشيداً إلهياً عظيم الدويِّ في هـذا الخلاء المطلق الذي لا يحيط بأسراره إلا الله تعالى)). [١]

بل أننا لو جردنا هذه النفس عن كُلِّ ما يلوثها ورجعنا إلى الفطـرة الأولى لاستطاع الإنسان بأدنى تأمل أنْ يعترف بوجود خالق لهذا الكون وما فيه من مخلوقات متعددة فيها من أسرار الخلق والحكمة والإتقان ما يبهر العقول، وأنَّ وراء كُلِّ ذلك خالق عظيم يجب الاعتراف بوجوده والانقياد له، دون ضياع الإنسان في غياهب العبودية لغيره في كُلِّ يوم تراه يعبد معبوداً يتبين له نقصه وحاجته بعد حين، ولذا وصف الله تعالى من يتخذ الشريك له بصفتي الذم والخذلان حيث قال تعالى: ﴿فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً﴾، قال الـشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) في بيان ذلك: ((فإنك إنْ فعلت ذلك قعدت وبقيت ما عشت مذموماً على لسان العقلاء مخذولاً، ولا ناصر لك يمنع الله نصرته عنك ويكلك إلى ما أشركت به، وقيل معنى القعود: الذل والخزي والخسران والعجز)). [٢]

إذاً فالله تعالى في هذه الآية المباركة يريد بنـاء العقيـدة أولاً في الإنسان لينطلق بعد ذلك إلى بناء مفردات الـنفس الإنـسانية، حيـث أنَّ

---

[١] زاد المبلغين، الشيخ محسن عطوي ص١٣٠

[٢] مجمع البيان في تفسير القرآن ٥/ ٢٣٧

الاعتراف بالله تعالى والخضوع بالعبودية له فيه من الآثار الكبيرة التي لا توصف.

إنَّ مسألة التوحيد والدعوة إليه وعدم الشرك أو الكفر بالله قد أكد عليها القرآن في كثير من الآيات المباركة إضافة لهذه الآية المباركة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً﴾ [١]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. [٣]

والروايات المباركة الواردة عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) التي أشارت إلى ذلك عديدة، نذكر منها:

- روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: يا ابن مسعود إياك أنْ تشرك بالله طرفة عين وإنْ نشرت بالمنشار، أو قطعت، أو صلبت، أو حرقت بالنار. [٤]

---

[١] سورة النساء: الآية ٤٨

[٢] سورة الحج: الآية ٣١

[٣] سورة لقمان: الآية ١٣

[٤] ميزان الحكمة، محمد الريشهري ١٤٣٦/٤، الباب ٢٦٤ (الشرك)، الحديث ٩٢٩١

- وروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام): الظلم الذي لا يغفره فالـــشرك بالله. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾. [١]

- قال الإمام السجاد (عليه السلام) في رسالة الحقوق: فأما حق الله الأكبر عليك فأنْ تعبده لا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص، جعل لك على نفسه أنْ يكفيك أمر الدنيا والآخرة. [٢]

---

[١] المصدر السابق، الباب ٢٦٤ (الشرك)، ١٤٣٦/٤

[٢] رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام).

- المورد الثاني: بر الوالدين والإحسان إليهما.

قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾.

إنَّ بر الوالدين من المواضيع المهمة التي حثت على التمسك به في الشريعة المقدسة لما له من أثر بالغ في المحافظة على الأسرة وبنائها بناءً قائماً على أساس المحبة والمودة والإحسان والاحترام وأداء الحقوق والواجبات، وأثر ذلك في تحقيق السعادة للفرد والمجتمع، وهذا أمر بديهي يلمس الإنسان ثماره في المجتمع، ولقد حث الله تعالى على ذلك ليصل الفرد به إلى تكامله وسعادته، فقد ورد موضوع البر إلى الوالدين والإحسان إليهما في القرآن الكريم مرات أربع مقترناً بتوحيد الله تعالى والدعوة إليه، وفي ذلك دلالة واضحة على عظمته وأهميته، وهذه الموارد هي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿قُلْ تعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ

---

[1] سورة البقرة: الآية ٨٣

[2] سورة النساء: الآية ٣٦

أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ [١]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾. [٢]

فإنَّ من يحقق النظر في هذه النصوص القرآنية ويتأمل فيها يصل إلى حقيقة عظمة بر الوالدين إذ يقترن بالدعوة إلى توحيد الله تعالى.

قال الشيخ "ناصر مكرم الشيرازي" عند تفسيره للآيتين المباركتين: ((إنَّ الآيتين توضحان جانباً من التعامل الأخلاقي الدقيق، والاحترام الذي ينبغي أنْ يؤديه الأبناء للوالدين:

١- أشارت الآية إلى فترة الشيخوخة وحاجة الوالدين في هذه الفترة إلى الحجة والاحترام أكثر من أي فترة سابقة.

٢- أشارت إلى إخفاء عدم الارتياح أو التنفر منهما وضرورة التحدث معهم بالقول الكريم.

٣- التواضع والمودة والمحبة لهم.

٤- الدعاء لهما وذكرها بالخير سواء كان أمواتاً أم أحياء، وطلب الرحمة لهما جزاء لما قاما به من التربية. [٣]

---

[١] سورة الأنعام: الآية ١٥١

[٢] سورة الإسراء: الآية ٢٢

[٣] ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ٣٢٧/٨

وفي تفسير ما يتعلق بالآيتين: ((فعن أبي ولاد الحناط قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ ما هذا الإحسان ؟

فقال: الإحسان أنْ تحسن صحبتهما وأنْ لا تكلفهما أنْ يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه وإنْ كانا مستغنيين، أليس يقول الله عزوجل: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، قال: ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) وأما قول الله عزوجل: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا﴾ قال: إنْ أضجراك فلا تقل لهما: أُف، ولا تنهرهما إنْ ضرباك، قال: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾ قال: إنْ ضرباك فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم، قال ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ قال: لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما)). [1]

ويقول السيد "محمد حسين الطباطبائي" في المورد نفسه: ((وهذا [الإحسان] بعد التوحيد له من أوجب الواجبات كما أنَّ عقوقهما أكبر الكبائر بعد الشرك بالله ولذلك ذكره بعد حكم التوحيد وقدمه على سائر الأحكام المذكورة المعدودة وكذلك فعل في عدة مواضع من كلامه، و قد تقدم في نظير الآية من سورة الأنعام، أنَّ الرابطة العاطفية المتوسطة بين

---

[1] الكافي، الشيخ الكليني ١٥٧/٢، كتاب (الإيمان والكفر) باب (البر بالوالدين) الحديث ١

الأب والأم من جانب والولد من جانب آخر من أعظم ما يقوم به المجتمع الإنساني على ساقه، وهي الوسيلة الطبيعية التي تمسك الزوجين على حال الاجتماع، فمن الواجب بالنظر إلى السنة الاجتماعية الفطرية أنْ يحترم الإنسان والديه بإكرامهما والإحسان إليهما، ولو لم يجر هذا الحكم و هجر المجتمع الإنساني بطلت العاطفة والرابطة للأولاد بالأبوين، وانحلَّ به عقد الاجتماع، وتخصيص حالة الكبر بالذكر لكونها أشق الحالات التي تمر على الوالدين فيحسن فيها الحاجة إلى إعانة الأولاد لهما و قيامهم بواجبات حياتيهما التي يعجزان عن القيام بها، و ذلك من آمال الوالدين التي يأملانها من الأولاد حين يقومان بحضانتهم و تربيتهم في حال الصغر وفي وقت لا قدرة لهم على شيء من لوازم الحياة و واجباتها، فالآية تدل على وجوب إكرامهما ورعاية الأدب التام في معاشرتهما ومحاورتهما في جميع الأوقات وخاصة في وقت يشتد حاجتهما إلى ذلك و هو وقت بلوغ الكبر من أحدهما أو كليهما عند الولد و معنى الآية ظاهر)). [١]

ومن الروايات المباركة التي بينت ما يتعلق ببر الوالدين:

- روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): مَنْ سره أن يمد له في عمره، ويزداد في رزقه، فليبر والديه، وليصل رحمه.[٢]

---

[١] الميزان في تفسير القرآن ١٥/٧٨

[٢] ميزان الحكمة ٨/٣٦٧٤، الباب ٥٥٩ (الوالد والولد) الحديث ٢٢٦٧١

- وروي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): رضا الله في رضا الوالد، وسخط الله في سخط الوالد. [١]

- روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) ثلاث لم يجعل الله عز وجل لأحد فيهن رخصة: أداء الأمانة إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين برَّين كانا أو فاجرين. [٢]

وأما ما ورد في التحذير من عقوقهما:

- روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يُقال للعاق اعمل ما شئت فإني لا أغفر لك. [٣]

- روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): عقوق الوالدين من الكبائر لأنَّ الله تعالى جعل العاق عصياً شقياً. [٤]

- وعنه (عليه السلام): لو علم الله شيئاً هو أدنى من أُف لنهى عنه، وهو من أدنى العقوق، ومن العقوق أنْ ينظر الرجل إلى والديه فيحدّ النظر إليهما. [٥]

---

[١] المصدر السابق، الحديث ٢٢٦٨٠

[٢] الكافي ١٦٢/٢، كتاب (الإيمان والكفر) باب (البر بالوالدين) الحديث ١٥

[٣] ميزان الحكمة ٣٦٧٧/٨، الباب ٥٥٩ (الوالد والولد) الحديث ٢٢٧١١

[٤] علل الشرائع، الشيخ الصدوق ٤٧٩/٢، الباب (٢٢٩) العلة التي من أجلها حرم عقوق الوالدين.

[٥] وسائل الشيعة، الشيخ الحر العاملي ٤٨٨/٢١، كتاب (النكاح) باب ٩٢ (وجوب بر الوالدين) الحديث ٢

ويجب علينا أنْ نعلم أنَّ البر للوالدين لا يتوقف على حياتهما بل يشمل بعد وفاتهما كذلك، فقد وردت في ذلك رواية عدة منها تؤكد على ذلك، ففي الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام): ((إنَّ العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموت فلا يقضي عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقاً، وإنه ليكون عاقاً لهما في حياتهما غير بارٍّ بهما فإذا ماتا قضى دينها واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل باراً)). [1]

ومما ورد في موارد البر وأداء حقوقهما هو زيارة قبورهما وما في ذلك من إدخال السرور عليهما:

زُرْ والدَيْكَ وَقُمْ على قَبْرَيْهِما ... فَكَأَنَّني بِكَ قَدْ حَضَرْتَ لدَيْهِمَا
لَوْ كُنْتَ حيثُ هُمَا وَكَانا في الْبَقَا ... زَاراكَ حَبْواً لا عَلى قَدَمَيْهِمَا
مَا كانَ ذَنْبُهُمَا إليْكَ وَطَالمَا ... منَحَاكَ مَحْضَ الوُدِّ مِنْ نَفْسَيْهِمَا
كَانَا إذا مَا أبْصَرَا بِكَ عِلَّةً ... بَكَيَا وَشَقَّ ذاكَ عليْهِمَا
كَانَا إذا سَمِعَا أَنينَكَ أَسْبَلا ... دَمْعَيْهِما أَسَفاً على خَدَّيْهِمَا
وَتَمَنَّيَا لَو صَادَفَا بِكَ راحَةً ... بِجَمِيعِ ما تَحْوِيهِ مُلْك يدَيْهِمَا
بُشْراكَ لَوْ قَدَّمْتَ فِعْلاً صَالحًا ... وَقَضَيْتَ بَعْضَ الحَقِّ مِنْ أمْرَيْهِمَا
وَقَرَأتَ مِنْ آيِ الكِتَابِ بِقَدْرِ ما ... تَسْتَطِيعَهُ وَبَعَثْتَ ذَاكَ إليْهِمَا

---

[1] الكافي ١٦٣/٢، كتاب (الإيمان والكفر) باب (البر بالوالدين) الحديث ٢١

فَاحْفَظْ حفظْتَ وَصِيَّتِي وِاعْمَلْ بِهَا فَعَسَى تَنَالَ الفَوْزَ مِنْ بِرِّهِما[1]

وهناك صور رائعة في التراث الإسلامي تبين لنا أسرار الإحسان إلى الوالدين مما يفخر بها الإنسان المسلم على سواه؛ لما في هذه الشريعة من التكامل الخلقي الفردي والاجتماعي، فضلاً عن بقاء تلك الصور حية مهما تمر الأيام، فمن روائع ذلك كما يروى: أنه شكا رجلٌ أباه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنه يأخذ ماله. فدعا به فإذا شيخ يتوكأ عصا. فسأله فقال: إنه كان ضعيفاً وأنا قوي، وفقيراً وأنا غني، فكنت لا أمنعه شيئاً من مالي، واليوم أنا ضعيف وهو قوي، وأنا فقير وهو غني، ويبخل عليَّ بماله! ثم التفت إلى ابنه منشداً:

غَذَوْتُكَ مولوداً وعِلْتُكَ يافعاً تُعَلُّ بما أُدني إليكَ وتنهلُ
إذا ليلةٌ نابَتْكَ بالشَّكْو لم أَبَتْ لأجلِكَ إلا ساهراً أَتململُ
كأني أنا المطروقُ دونكَ بالذي طُرِقْتَ به دوني فَعَيني تهمَلُ
فلما بلغتَ السنَّ والغايةَ التي إليها مدى ما كنتُ فيكَ أُؤمِّلُ
جعلتَ جزائي منك غلظةً وفظاظةً كأَنَّكَ أنتَ المنعِمُ المتفضِّلُ
فليتكَ إذْ لم ترعَ حقَّ أُبوَّتي فعلتَ كما الجارُ المجاورُ يفعلُ

---

[1] ينظر: الموت تحفة المؤمن، عماد الكاظمي ص٢٦١

فبكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: ما من حجرٍ ولا مـــدرٍ يسمع هذا إلا بكى. ثم قال للولد: أنت ومالك لأبيك)). [١]

ومما ورد في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه الـــسلام) قولـــه: ((وأما حق أمك فأنْ تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحدٌ أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحدٌ أحداً، ووقَتْك بجميع جوارحها، ولم تبال أنْ تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعرى وتكسوك، وتضحى وتظلك، وتهجر النوم لأجلك، ووقَتْك الحر والبرد لتكون لها، فإنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه. وأما حق أبيك فأنْ تعلم أنه أصلك، وأنه لـــولاه لـــم تكن، فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أنَّ أباك أصل النعمة عليك فيه، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله)). [٢]

وأخيراً قال الشيخ "محمد مهدي النراقي" (ت١٢٠٩هـ/١٧٩٤م): ((والأخبار في ثواب بر الوالدين غير محصورة، فينبغي لكل مؤمن أنْ يكون شديد الاهتمام في تكريمهما وتعظـــيمهما واحـــترامهما، ولا يقـــصر في خدمتهما، ويحسن صحبتهما، وألا يتركهما حتى يسألاه شيئاً مما يحتاجان إليه، بل يبادر إلى الإعطاء قبل أنْ يفتقرا إلى السؤال، كما ورد في الأخبار،

---

[١] إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش ٤/٤٤٥

[٢] رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام).

وبالجملة إطاعتهما واجبة وطلب رضاهما حتم، فليس للولد أنْ يرتكب شيئاً من المباحات والمستحبات بدون إذنهما)).[1]

فأيُّ نظامٍ هذه هي تعاليمه العظيمة التي تجعل الإنسان قطعة متكاملة من الإنسانية، فعلى الإنسان أنْ يعترف بأنَّ هذا التشريع حقيقة هو من الله تعالى الذي يبغي للإنسان كماله ورشده وسعادته دائماً في الدنيا والآخرة، فهذه إحدى أمثلة الحكمة الإلهية في التشريع كما أشارت إليه الآيات المباركة.

[1] ينظر: جامع السعادات ٣٩٥/٢

- المورد الثالث: أداء الحقوق والواجبات إلى ذوي القربى والمساكين وابن السبيل والإحسان إليهم.

قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾.

وهذا المورد أيضاً من الموارد العظيمة التي حث الله تعالى عباده على الإتيان بها والقيام والالتزام بها في آيات عدة؛ لما في ذلك من التعاون والتكافل الاجتماعي والحفاظ على الروابط الاجتماعية عامة وصلة الرحم خاصة، وقد حثت الآية على الالتزام بأداء الحقوق الشرعية من الواجبات سواء في الزكاة أو الخمس أو غيرهما وما في ذلك من الآثار المتعلقة عليه من تهذيب النفس عن حبها للأموال والشهوات المتعلقة بها، وتطهير النفس وتزكيتها عن ذلك، وقد خصت الآية ثلاث طوائف وهم ذووا القربى والمساكين وابن السبيل، ومَنْ يحقق في هذه الأصناف ويتأمل في هذا المورد يتعرف على حقيقة الهداية الإلهية للإنسان والسعادة التي يُراد تحقيقها في المجتمع، وإيجاد التوازن بين طبقاته دون الوصول به إلى تلك المفارقات التي نراها في المجتمعات البعيدة عن التكافل فيما بينها من وجود طبقة الأغنياء الذين يكنزون الذهب والفضة، وطبقة المساكين الذين لا يملكون قوت يومهم والحرمان والبؤس ظاهر عليهم، وما يسبب هذا الفقر في المجتمع من صور الأذى النفسي والمادي والاعتداء والجريمة إلى

آخره من الآثار السيئة والسلبية في أي مجتمع، فالآية في مورد الإشارة إلى هذا النظام الإلهي المتكامل الذي يحقق السعادة للفرد والمجتمع.

فالله تعالى قد جعل للفقراء واجباً في أموال الأغنياء ليتحسس الأغنياء آلام الفقراء وحقوقهم عليهم، إضافة لما يترتب على ذلك من الثواب العظيم لأصحاب الأموال.

وقد حثت الروايات المباركة على ذلك في كثير من الأحاديث الشريفة:

- روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إنَّ الصدقة لتطفىء عن أهلها حر القبور، وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته. [١]

- وروي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): إنَّ الصدقة على ذي القرابة يضعف أجرها مرتين. [٢]

- روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام): حصِّنوا أموالكم بالزكاة. [٣]

- روي عن الصادق (عليه السلام): ما ضاع مالٌ في بر ولا بحر إلا بتضييع الزكاة، فحصِّنوا أموالكم بالزكاة. [٤]

---

[١] ميزان الحكمة ٤/١٥٩٤ الباب ٢٩٢ (الصدقة) الحديث ١٠٣٤٢

[٢] المصدر نفسه، الحديث ١٠٤١٠

[٣] المصدر نفسه ٣/١١٤٨، الباب ٢٠٢ (الزكاة) الحديث ٧٥٧٧

[٤] المصدر نفسه، الحديث ٧٥٧٣

- روي عن الإمام الرضا (عليه السلام): علة الزكاة من أجل قوت الفقراء، وتحصين أموال الأغنياء لأنَّ الله تعالى كَلَّف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة من البلوى، كما قال الله عز وجل ﴿لَتُبْلَوُنَّفي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ في أموال إخراج الزكاة، وفي أنفسكم توطين النفس على الصبر.[1]

إلى غير ذلك من الروايات التي تحث على الزكاة والصدقة والقرض والتبرع وما لها من الأثر البليغ في تهذيب النفس وصيانة المجتمع من الفقر والهوان وآثارهما...

[1] علل الشرائع، الشيخ الصدوق ٣٦٩/٢، الباب (٩٠) علة الزكاة.

- المورد الرابع: النهي عن البخل والتبذير والاعتدال بينهما.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً * لاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُوراً﴾.

ومما أشارت إليه هذه الآيات المباركة التي هي في مجال بيان بعض موارد الحكمة في تهذيب النفس هو الابتعاد عن البخل والتبذير لما فيهما من آثار سيئة وعواقب وخيمة على الإنسان، حتى عُدَّ المبذر من إخوان الشيطان، وكذلك البخل وما فيه من الملامة والحسرة، وفي كُلِّ ذلك دعوة إلهية نحو تكامل النفس وإيجاد السبيل الأوسط في التعامل مع الآخرين دون الإسراف والبخل، وهذا هو منهج عقلي نرى أن الشريعة تؤكد عليه، فكل المجتمعات والعقلاء يرون أنَّ التبذير هو من الجهل والسفاهة، وأنَّ البخل من الجشع والتكالب على الدنيا، وفي كلا الحالين نرى أسوء الأثر على النفس الإنسانية، بل يكون عقبة كؤوداً تجاه تزكية النفس وفلاحها، فالله تعالى يريد أنْ يبين للإنسان أثر هاتين الخصلتين المذمومتين ويدعوه بالتالي للخلاص منهما، وبيان الطريق والصراط المستقيم الذي يجب عليه أنْ يسلكه وهو الاعتدال والحد الوسط بين الإفراط والتفريط، فلا بخل ولا تبذير أو إسراف فإنَّ كلاهما يُبعدان الإنسان عن المنهج السوي.

وللمفسرين في ذلك كلام واضح يبين أهمية هذا التشريع على الفرد والمجتمع وما يجب على الإنسان من كيفية التصرف بالأموال والحقوق. يقول الشيخ "ناصر مكارم الشيرازي": ((والإنفاق بشكل عام ينبغي أنْ يكون بعيداً عن كُلِّ نوع من أنواع الإسراف أو التبذير، والاعتدال هو شرط في كُلِّ الأمور بما فيها الإنفاق ومساعدة الآخرين، أما كون المبذرين إخوان الشياطين فذلك لأنهم كفروا بنعم الله، إذ وضعوها في غير مواضعها [١] ثم إنَّ استخدام "إخوان" تعني أنَّ أعمالهم متطابقة ومتناسقة مع أعمال الشيطان كالأخوين اللذين تكون أعمالهم متشابهة، وإنَّ الإنسان ينبغي أنْ يكون ذا يد مفتوحة لا أنْ يكون مثل البخلاء وكأنَّ أيديهم مغلولة إلى أعناقهم بخلاً وخشية من الإنفاق)).[٢]

وفي الآية استعارة تمثيلية لمنع الشحيح وإعطاء المسرف، فقد شبه حال البخيل في امتناعه من الإنفاق على من يده مغلولة إلى عنقه فهو لا يقدر على

---

[١] وهذا أمر واضح لكل الناس إذ رأينا كيف يفعل هؤلاء السفهاء من طواغيت الأمة في ثروات الشعوب ويبذرونها ويصرفونها في اللذات والشهوات، والشعوب يصارعون الفقر والحرمان، أَوَليس هؤلاء إخوان الشيطان؟ بل أولياءه وأتباعه وعبيده!!، وهذا درس يجب عليها أنْ نتعظ ونعتبر منه .. فكم من طبقات الشعوب يصارعون الفقر والحرمان والذل والهوان وأولئك المتسلطون يفعلون ما يفعلون بالأموال والذوات.

[٢] ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ٣٣٦/٨

التصرف في شيء، وشبه حال المسرف المبذر المتلاف بحال مَنْ يبسط يده كُلَّ البسط فلا يبقي على شيء في كفه ولا يدخر شيئاً ينفعه في حال الحاجز ليخلص إلى نتيجة مجدية وهو التوسط بين الأمرين والاقتصاد الذي هو وسط بين الإسراف والتقتير. [١]

وقد حذرت الروايات الشريفة عن هاتين الصفتين المذمومتين في كثير من الأحاديث الشريفة، منها:

- روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أبخل الناس مَنْ بخل بما افترض الله عليه. [٢]

- روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام): البخل جامع لمساوئ العيوب، وهو زمام يقاد به إلى كل سوء. [٣]

- وروي عنه (عليه السلام): كُنْ سمحاً ولا تكون مبذراً، وكن مقدِّراً ولا تكون مقتراً. [٤]

---

[١] ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٥٠/٤

[٢] ميزان الحكمة ٢٣٤/١، الباب (٢٩) الحديث ١٦١٥

[٣] نهج البلاغة ٢٤٥/٣

[٤] المصدر نفسه ١٥٩/٣

ففي هذه الآيات والروايات درس بليغ للإنسان في كيفية التعامل مع نِعَمِ الله تعالى عليه، ومن هذه النِّعَم (المال) وما يجب علينا أنْ نؤدي حقوقه وواجباته والتصرف فيه، والاعتراف والإذعان بأنَّ الله تعالى هو المنعم الحقيقي وإليه يرجع الأمر كله، فهو يعطي لهؤلاء ولا يعطي لأولئك، وفي كُلِّ ذلك ابتلاء واختبار لعباده.

فالشريعة المقدسة تبين للإنسان نظامها المتكامل في التعامل مع الأموال والثروات للحفاظ على هذه النعمة وأداء حقها إلى أهلها؛ لنصل بذلك إلى أكمل وأرقى صور التعاون والتكافل في المجتمع.

- المورد الخامس: النهي عن القتل.

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيراً﴾. ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾.

في هذه الآيات المباركة تبين الشريعة المقدسة صورة من صور نظامها المتكامل الذي تريده للإنسان من خلال أمثلة معينة، وقد بينت هذه الآيات أمراً عظيماً طالما أكدت على اجتنابه وعدم القيام به وهو الاعتداء على الآخرين بالقتل.

والقتل الذي أشارت إليه الآيتان الكريمتان مرة يكون للأولاد بسبب الفقر، ومرة يكون مطلقاً من حيث الاعتداء على الآخرين بغير حق، وفي كلتا الحالتين هو أمر منهي عنه في الشريعة المقدسة للحفاظ على التوازن في المجتمع، ففي الصورة الأولى من القتل خشية الفقر وما كان يقوم به بعض الناس جهلاً أو اعتراضاً على الخالق العظيم، وقد شدد الله عليهم الرد بأنه هو المنعم لهم والرازق وليس هناك أي عذر للقيام بذلك، وحقيقة إنَّ القيام بمثل هذه الأفعال يؤدي بالنفس إلى الوحشية والقسوة وارتكاب الجريمة؛ لذلك فالله تعالى يحاول أنْ يسد كُلَّ الذرائع والمقدمات التي تؤدي إلى ذلك، والإشارة إلى أنه مصدر الرزق بل هو الرزاق لعباده كلهم، وقد ذكر "الطبرسي" في تفسيره: ((ولا تقتلوا أولادكم أي بناتكم

خوف فقر وعجز عن النفقة عليهن، وإنما نهاهم الله عن ذلك لأنهم كانوا يئدون البنات فيدفنوهن أحياء ولكنه أخبرهم بأنه المتكفل برزق أولادهم)). [١]

وقال السيد "الطباطبائي" في ذلك: ((وفي الآية نهي شديد عن قتل الأولاد خوفاً من الفقر والحاجة، والمعنى ولا تقتلوا أولادكم خوفاً من أنْ تبتلوا بالفقر والحاجة فيؤديهم ذلك إلى ذل السؤال أو ازدواج بناتكم من غير الأكفاء أو غير ذلك مما يذهب بكرامتكم فإنكم لستم ترزقونهم حتى تفقدوا الرزق عند فقركم وإعساركم، بل نحن نرزقهم وإياكم، وقد تكرر في كلامه تعالى النهي عن قتل الأولاد خوفاً من الفقر وخشية من الإملاق، و هو مع كونه من قتل النفس المحترمة التي يبالغ كلامه تعالى في النهي عنه إنما أفرد بالذكر واختص بنهي خاص لكونه من أقبح الشقوة وأشد القسوة)). [٢]

إذاً فكُلُّ هذا التشريع لأنَّ الإنسان له حرمة كبيرة عند الله تعالى سواء ذكراً كان أم أنثى، وُلِد أم لم يولد، بل ما زال جنيناً في بطن أمه، فقد كرمه وشرفه ولا يرضى أنْ يفعل فيه ما يشاء إلا بالحق، وقد أكدت على هذه المفاهيم كُلُّ الشرائع السماوية وغيرها، وهذا يؤدي إلى المحافظة على النظام في المجتمع من حفظ النفوس والحقوق، وكذلك الأمر عند

---

[١] مجمع البيان في تفسير القرآن ٢٤٨/٥

[٢] الميزان في تفسير القرآن ٨٣/١٥

القصاص فهناك نظاماً معيناً خاصاً وليس الأمر كما كان عليه في الجاهلية الأولى من القصاص من غير المجرم أو يُعفى عنه لأمر من الأمور، بل أمر القصاص أو العفو يكون محصوراً بولي المقتول دون غيره وفي الحدود المعينة في الشريعة؛ ليكون بذلك عقوبة للقاتل لا اعتداءً عليه وعلى أهله وأقاربه، فالإسلام حذر من القتل وغيره من أنواع الاعتداءات حفاظاً على الفرد والمجتمع ، ووضع العقوبات والحدود كذلك حفاظاً على النظام المتكامل في المجتمع لأنَّ قيمة الإنسان وكرامته تتعزز بمقدار احترامه هو للإنسانية وحرصه على إنسانية الآخرين، ويكفي في ذلك أنْ لا يتحول الإنسان إلى عنصر إفسادٍ يمارس العدوان على الآخرين في المجتمع.

ومن الروايات المباركة التي شددت على عقوبة القتل وآثارها وعظمة قتل الإنسان بصورة عامة والمؤمن خاصة:

- روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إنَّ أعتى الناس على اللهِ تعالى مَنْ قتل غير قاتله، ومن ضرب من لم يضربه. [١]

- وروي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): قتلُ المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا. [٢]

---

[١] ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الشيخ الصدوق ص٣٢٥

[٢] ميزان الحكمة ٢٤٩٨/٦، الباب ٤٣٠ (القتل) الحديث ١٦٣١٠

- وروي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): مَنْ أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله.[١]

- روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران؛ أنْ يا موسى قل للملأ من بني إسرائيل: إياكم وقتل النفس الحرام بغير حق، فإنَّ مَنْ قتل منكم نفساً في الدنيا قتلته في النار مائة ألف قتلة مثل قتل صاحبه.[٢]

فالمتأمِّل في تلك الآيات وهذه الأحاديث تظهر له عظمة التشريع الإسلامي في الحفاظ على النظام العام للمجتمعات بصورة عامة والدعوة إلى احترام حقوق الإنسان، وتقديس كيانه ووجوده، وفي كُلِّ ذلك دعوة لأولي الألباب في النظر والبحث حول هذا النظام الإنساني المتكامل الذي يحفظ حقوق البشرية بل الموجودات كلها دون سواه من أيِّ نظام آخر.

---

[١] وسائل الشيعة ٢٨٢/١٢، باب ١٦٣ (تحريم المعونة على قتل المؤمن وأذاه ولو بشطر كلمة، الحديث ٢

[٢] ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ص٣٢٥

- المورد السادس: النهي عن الزنى.

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾.

إنَّ هذه الجريمة -الزنى- من أعظم الجرائم في المجتمعات، ولها من الآثار الوخيمة على الفرد والأمة، فكان للتشريع الإسلامي أثر كبير في القضاء على هذه الظاهرة ووضع الحد لها من خلال الآيات المباركة التي بينت سوء ذلك وكذلك الأحاديث الشريفة المختلفة، إضافة إلى وضع العقوبات للذين لا يرتدعون عن هذا الفعل الشنيع، لذا نرى الدقة في التعبير القرآني بقوله: (ولا تقربوا) وفي ذلك تمام النهي عن هذا الفعل إضافة لبيانه سبب ذلك بكونه فاحشة تلوِّث الأخلاق وسبيل يؤدي بالنفس إلى الهلاك والدمار؛ لذلك نرى أنَّ المشرع الإسلامي وضع حداً فاصلاً لمن لا يرتدع عن ذلك فقال تعالى في تشريعه: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] وإنَّ جميع الشرائع السماوية قد أكدت على حرمة ذلك للحفاظ على المجتمعات من التلوث والضياع، وما نراه اليوم في الأمم التي لا تهتم بذلك خير دليل على النظام المتكامل للشريعة المقدسة، لذلك كان الزواج والتحصين هو الحل الأمثل لكبت تلك الشهوات التي تؤدي بالفرد إلى ٱرتكاب جريمة الزنى، ولبيان أنَّ

---

[1] سورة النور: الآية ٢

هدف الزواج ليس هو إشباع الغريزة الجنسية فقط، بل هو المشاركة في تأسيس الحياة القائمة على أساس تحقيق الاستقرار الفكري والأُنس النفسي بين الزوجين والتربية الصالحة للأبناء، وكُلُّ ذلك لا يمكن أنْ يتحقق في الزنا، بل إنه يؤدي إلى عكس ذلك تماماً من أنواع الانحرافات في المجتمع، فالمنهج الإسلامي يدعو دائماً إلى تطهير المجتمع المسلم من الفحشاء والمنكر والانحلال، ويدعو دائماً لأنْ يكون المجتمع نزيهاً عفيفاً متماسكاً بعيداً عن التدهور والفساد، وقد قام الإسلام بتطهير المجتمع من تلك الأمراض والجرائم بالوعظ والإرشاد والنصيحة أولاً، وثم التشريع والتنفيذ والعقوبة والتأديب، وقد ثبت بالبحث العلمي الأمراض التي تصيب المجتمع إزاء ارتكابه للزنى، ومن ثم إنشاء مجتمع فاسد مليء بأولاد الحرام، ونرى ذلك في أقوال واعترافات علماء الغرب من أنهم عاجزون عن الوقوف بوجه هذا الطوفان المدمر، طوفان الانحراف والرذيلة .. [1]

ونحن لا نستغرب من كُلِّ الآفات والرذائل والآثار لهذا العمل بعد أنْ حذَّر الخالق الحكيم منه بألفاظ تؤكد على شدة الاهتمام بهذا الأمر، فلنتأمل في قوله تعالى: ﴿لا تَقْرَبُوا﴾، ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾، ﴿وَسَاءَ سَبِيلاً﴾، فالواقع قد أثبت حقيقة أبعاد هذه الكلمات في جميع المجتمعات التي تمارس هذه الرذيلة، فالدعوة القرآنية جاءت لتؤكد على أهمية ذلك وآثاره، فقد ورد في

---

[1] ينظر: المرأة بين الجاهلية المعاصرة والإسلام، الدكتور جليل علي لفته ص٢٣٢

الحديث أنه قال المسيح (عليه السلام): ((إنَّ موسى نبي الله (عليه السلام) أمركم أنْ لا تزنوا، وأنا آمركم أنْ لا تحدثوا أنفسكم بالزنا فضلاً عن أنْ تزنوا، فإنَّ مَنْ حدَّثَ نفسه بالزنا كان كمن أوقد في بيتٍ مزوَّقٍ، فأفسد التزاويق الدخان وإنْ لم يحترق البيت)). [١]

وقد ثبت أنَّ للأسرة أكبر الأثر في هذا المجال من التحلل والانحراف بالنسبة لأبنائها في المجتمع، ففي دراسة قدمت في هذا المجال كان ختامها أنه: ((تبقى للبيئة الأسرية الدور الأكبر في انحراف أبنائها، فالأبناء يحاكون الوالدين في ممارساتهم وعاداتهم وتقاليدهم، فالأبناء الذين يشاهدون أحد الوالدين أو كليهما له علاقات جنسية غير مشروعة مع غيره فإنهم سينشأون نشأة انحرافية محاكاة للوالدين، ويؤدي تراخي الوالدين وعدم اهتمامهم بتربية الأبناء إلى انحرافهم، وقد دلت الدراسات على أنَّ الانحلال الخلقي في الأسرة يؤدي إلى الانحراف الجنسي المبكر عند الأبناء)). [٢]

ولو أردنا أن نحقق النظر والتأمل في قوله: ﴿وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ لرأينا أموراً عجيبة من آثار ذلك السبيل السيء في الدنيا، فإضافة إلى كون الزنا

---

[١] الكافي ٥/٥٤٢، كتاب (النكاح) باب (الزنى) الحديث ٧

[٢] ينظر: حياتنا الجنسية بين الاستقامة والشذوذ، سعيد كاظم العذاري ص١٥

جريمة خطيرة في حياة المجتمعات بأنْ تجعله رقاً وعبداً لشهواته نرى آثاره وأضراره في تلك الأمراض الفتاكة مثل مرض الإيدز وغيره، وكذا من آثاره تلك العمليات الإجهاضية التي تقوم بـه تلـك النـسوة، ومـن أضراره وخصوصاً في مجتمعاتنا القتل وأحياناً قتل الأسرة بل الاقتتال بين العشائر أو القبائل، ومن أضراره تفكك الأسرة وانهدام العلاقات بين الـزوجين، إضافة للأضرار الاقتصادية التي يمكن حسابها بسهولة من خـلال عـلاج المصابين وصرف المبالغ من أجل تحقيق تلك الرغبات المحرمة من حيث السفر وحضور دور السينما والأفلام وغيرها.

ومن الدراسات التي دلت على الانحراف الجنسي: ((ففي دراسة عن عدد الأطفال غير الشرعيين في بريطانيا في عام ١٩٨٥م دلت الإحـصائية على أنَّ طفلاً واحداً من ستة يولدون بصورة غير شرعية، وإنَّ استفتاء لعدد من طالبات الدراسات الثانوية كشف إنَّ ثلاثة أرباع هذا العدد لا يرغبن في الزواج ويفضلن إشباع رغباتهم الجنسية دون زواج، وقد ارتفعت أعـداد الاغتصاب بنسبة ٢٧٪ خلال ستة شهور من سنة ١٩٨٥م)). [1]

فالله تعالى قد حذر من كُلِّ ذلك بقوله: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾ وبـيَّن آثار ذلك الدمار الكبير، فعلى الفرد والمجتمع الذي يبحث عـن كمالـه

---

[1] ينظر: المصدر السابق ص١١٤ ، وللتفصيل ينظر: المرأة بين الجاهليـة المعـاصرة والإسلام؛ المرأة في الإسلام للدكتور عبد الرسول الغفاري.

وتكامله وسعادته التأمل في مفردات هذا القانون الإلهي الذي يحقق له السعادة في الدنيا والآخرة.

ومن الأحاديث الشريفة التي بينت حرمة هذا الفعل وبيان آثاره:

- روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لن يعمل ابن ادم عملاً أعظم عند الله تبارك وتعالى من رجل قتل نبياً أو إماماً، أو هدم الكعبة التي جعلها الله عز وجل قبلة لعباده، أو أفرغ ماءه في امرأة حراماً.[١]

- وروي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي في الزنى ست خصال: ثلاث منها في الدنيا، وثلاث في الآخرة. فأما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء، ويعجل الفناء، ويقطع الرزق، وأما التي في الآخرة فسوء الحساب، وسخط الرحمن، والخلود في النار.[٢]

ومن أهم أسباب العلاج والقضاء على هذه الآفة الخُلُقية في المجتمع هو تثقيف المجتمع حول الآثار السيئة لذلك، إضافة إلى بيان فضل التزويج وآثاره في سد الفراغ الجنسي عند الإنسان، وقد أكدت الشريعة الشريعة المقدسة على ذلك إضافة للدراسات النفسية والاجتماعية، وفي هذا المجال يقول (ول . ديورانت): ((معظم الشر يرجع في أكبر الظن في عصرنا الحاضر إلى التأجيل غير الطبيعي للحياة الزوجية، وما يحدث

---

[١] ميزان الحكمة ٣/١١٦٠، الباب ٢٠٥ (الزنى) الحديث ٧٦٣٧

[٢] المصدر نفسه ٣/١١٦١، الحديث ٧٦٤٨

من إباحة بعد الزواج، وهذا هو الرأي الشائع لمعظم المفكرين في الوقت الحاضر، غير أنه من المخجل أنْ نرضى في سرور عن صورة نصف مليون فتاة أمريكية يقدِّمن أنفسهن ضحايا على مذبح الإباحية، وهي تعرض علينا في المسارح وكتب الأدب المكشوف تلك التي تحاول كسب المال باستثارة الرغبة الجنسية في الرجال والنساء المحرومين من حمى الزواج ورعايته الصحية)). [1]

فعلى المفكرين والباحثين أنْ يتأملوا في ذلك ويقدِّموا الحلول الناجعة في علاج المجتمع من تلك الآفات أو الوقوع فيها إضافة إلى مسؤولية المرشدين والمربين في بيان ذلك.

---

[1] ينظر: المرأة في الإسلام ص١٢٧

- المورد السابع: النهي عن أكل مال اليتيم.

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾.

لقد اعتنت الشريعة المقدسة باليتيم وما يتعلق به من حيث تربيته ورعايته والمحافظة عليه وبيان الحقوق والواجبات المتعلقة به، وذلك جزء من اهتمامها بالفكر والمجتمع ومحاولة الوصول بالفرد إلى تكامله في المجتمع، فقد ورد الحث على هذا الأمر في عدد من الآيات المباركة وكُلُّ ذلك لأهميته وآثاره، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾. [3]

فالأيتام بحاجة إلى رعاية خاصة من قبل المجتمع للمحافظة عليهم من الضياع وحفظ حقوقهم، وفي هذا التشريع تهذيب للنفس عن الاعتداء على أموال الآخرين وخصوصاً هذه الفئة من الناس الذين هم بأمس الحاجة للرعاية والتعاهد والمحافظة عليهم وعلى حقوقهم، ولذا عبر الله تعالى بألفاظ مختلفة كلها تبين شدة الاهتمام بذلك فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ﴾، ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ﴾.

---

[1] سورة النساء: الآية ١٠

[2] سورة الفجر: الآية ١٧

[3] سورة الضحى: الآية ٩

والأحاديث الشريفة قد أكدت هذا المعنى، وكذلك ثواب معاهدة الأيتام، فمن تلك الروايات:

- روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إنَّ في الجنة داراً يُقال لها دار الفرح لا يدخلها إلا مَنْ فرَّحَ يتامى المؤمنين.[١]

- روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام): اللهَ اللهَ في الأيتام، فلا تغبوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم، فقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول في وصيته قبل موته: مَنْ عالَ يتيماً حتى يستغني عنه أوجب الله ﷻ له بذلك الجنة، كما أوجب الله لآكل مال اليتيم النار.[٢]

وفي التحذير عن أكل مال اليتامى روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يُبعث ناسٌ عن قبورهم يوم القيامة مَنْ تأجج أفواههم ناراً. فقيل له: يا رسول الله مَنْ هؤلاء ؟ قال: الذين يأكلون أموال اليتامى.[٣]

فكُلُّ تلك الآيات المباركة والأحاديث الشريفة تؤسس لنظام إنساني متكامل في المجتمع من خلال الالتزام بتعاليمه والتعاون والتعاهد، وخصوصاً لهذه الطبقة من المجتمع حيث فقدوا آباءهم صغاراً فإنهم

---

[١] ميزان الحكمة ٣٧٠٨/٨، الباب ٥٦٣ (اليتيم) الحديث ٢٢٨٨٣

[٢] الكافي ٥١/٧، كتاب (المعيشة) باب (أكل مال اليتيم) الحديث ٢

[٣] ميزان الحكمة ٣٧٠٩/٨، الباب ٥٦٣ (اليتيم) الحديث ٢٢٨٨٨

يحتاجون إلى الرعاية الخاصة من حيث معيشتهم وما يتعلق بها، وتعليمهم وتربيتهم التربية الخاصة التي لا يتحسسون من خلالها اليُتم.[1]

- المورد الثامن / الوفاء بالعهد.

قال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾.

إنَّ الوفاء بالعهد مسألة مهمة وضرورية، فيجب على الإنسان بصورة عامة أنْ يكون ممن يحافظ عليها، وعلى المؤمنين خاصة، وهذه الخصوصية تنبثق من اهتمام الله تعالى -المشرِّع- بذلك من خلال الآيات المباركة وكذلك السنة الشريفة، وما أجمله وأدقه من تعبير حينما يقول (أوفوا) من الوفاء لعظمة هذا اللفظ في المفاهيم الإنسانية، قال الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م): ((وَفَّى بعهده يفي وفاءً وأوفى إذا تمم العهد ولم ينقض حفظه، واشتقاق ضده وهو الغدر يدل على ذلك وهو

---

[1] ونحن -اليوم- في العراق بحاجة إلى وجود برامج متكاملة لهذا الأمر من خلال كثرة الأيتام الذين خلفتهم الحروب والعمليات الإجرامية الإرهابية ضد المؤمنين فحري بكل مؤسسات المجتمع أنْ تنطلق من القرآن الكبير نحو هؤلاء لما في ذلك من المسؤولية والأثر الكبير في المستقبل.

الترك، والقرآن جاء بأوفى، وقوله "وإبراهيم الذي وفَّى" فتوفيته أنه بذل المجهود في جميع ما طولِبَ به)). [١]

فالتربية للنفس يجب أنْ تكون على أساس الوفاء لتحصل على التزكية لها مما يدنِّسها من تسويلات الشيطان بالغدر وعدم الوفاء مع الآخرين، وإلى أهمية ذلك وأثره يقول "الشيخ ناصر مكارم الشيرازي" في تفسيره: ((تشير الآية إلى الوفاء بالعهد فإنَّ كثيراً من العلاقات الاجتماعية وخطوط النظام الاقتصادي والمسائل السياسية قائمة على محور العهود، بحيث إذا ضعف هذا المحور وانهارت الثقة بين الناس فسينهار النظام الاجتماعي وستحل الفوضى، ولهذا السبب تؤكد الآيات القرآنية بقوة على قضية الوفاء بالعهود، والعهد له معانٍ واسعة فهو يشمل العهود والمواثيق الخاصة بين الأفراد في القضايا الاقتصادية والمعاشية، وفي العمل والزواج..)). [٢]

---

[١] المفردات في غريب القرآن ص٥٥٢ مادة (وفى).

[٢] ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ٣٤٩/٨

ومن الروايات الشريفة التي أكدت على هذا الخلق الإنساني:

- روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): حسنُ العهدِ من الإيمان. [١]

- وروي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): لا دينَ لمن لا عهد له. [٢]

-روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام): إنَّ العهود قلائد في الأعنـــاق إلى يوم القيامة، فمَنْ وصلها وصله الله، ومَنْ نقضها خذله الله، ومَنِ ٱستخف بها خاصمتْهُ إلى الذي أكَّدها وأخذ خلقه بحفظها. [٣]

---

[١] ميزان الحكمة ٥/ ٢١٤٧، الباب ٣٧٣ (العهد) الحديث ١٤٤٢٤

[٢] تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، باب (الوفاء)، ص٢٥٢، الحديث ٥٢٧٦

[٣] المصدر نفسه، الحديث ٥٢٧٧

- المورد التاسع / الوفاء بالكيل والميزان.

قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾.

إنَّ هذه الفقرة من فقرات النظام الإسلامي من أعظم فقرات النظام الأخلاقي في المجتمعات المتحضرة التي تبغي سعادتها، إضافة لما فيه من تهذيب النفس عن الغدر والخيانة والغش، فالإسلام أراد تصفية النفس عن كُلِّ ذلك من خلال التأكيد على هذه المعاني السامية؛ لذا أكد على ذلك في موارد متعددة؛ لئلا يزيِّن الشيطان حب المال والشهوات فيؤدي بالإنسان إلى ارتكاب الجرائم الأخلاقية والمحرمات، وقد أشار إلى ذلك في عدة آيات منها في سورة المطففين ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. [1]

وفي تفسير الآية قال الشيخ "ناصر مكارم الشيرازي": ((إنَّ الحق والعدل والنظام والحساب كُلَّ هذه الأمور تعتبر أصولاً أساسية للحياة، بل وتدخل في نظام الوجود والخلق ، لذلك فابتعاد الناس عن هذا الأصل - خصوصاً بالنسبة لبخس الكيل والتطفيف في الميزان- يؤدي إلى إنزال

---

[1] سورة المطففين: الآيات ١-٦

ضربة شديدة بالثقة التي تعتبر جوهر استقرار التعامل الاقتصادي بين الناس)). [1]

إضافة لما تقدم فإنَّ فقدان تلك الثقة سوف ينشر الفساد في المجتمع، وأكل المال الحرام من خلال الغش والسرقة والاعتداء على حقوق الآخرين، وهذه صورة من صور الفوضى المخالفة للنظام، وخصوصاً النظام الأكمل الذي ينشده الإسلام، لذلك أشار قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ أي إنَّ الالتزام بذلك الخلق الإنساني من الوفاء بالكيل والميزان هو خير للبشرية كُلِّها، قال السيد "الطباطبائي": ((الخير هو الذي يجب أنْ يختاره الإنسان إذا تردد الأمر بينه وبين غيره، والتأويل هو الحقيقة التي ينتهي إليها الأمر، وكون إيفاء الكيل والوزن بالقسطاس المستقيم خيراً لما فيه من الاتقاء من استراق أموال الناس واختلاسها من حيث لا يشعرون وجلب وثوقهم، وكونهما أحسن تأويلاً لما فيهما من حكاية الرشد والاستقامة في تقدير الناس معيشتهم، فإذا خسروا بالتطفيف ونقص الكيل والوزن فقد اختلت عليهم الحياة وارتفع الأمن العام من بينهم، وأما إذا أُقيم الوزن بالقسطاس فقد أطلَّ عليهم الرشد وٱستقامت أوضاعهم الاقتصادية بإصابة

---

[1] ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ٣٥٠/٨

الصواب فيما قدروا عليه معيشتهم، واجتلب وثوقهم إلى أهل السوق واستقر بينهم الأمن العام)). [١]

فهذا هو النظام المتكامل في كُلِّ مجالاته الذي ينشده الإسلام للإنسانية؛ لكي تحافظ على كيانها الذي أراده الله تعالى لها.

وقد حذرت الرويات المباركة من التطفيف بالميزان والغش والسرقة:

- روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ليس مِنّا مَنْ غش مسلماً أو ضرَّه أو ماكره. [٢]

- وروي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): مَنْ غش أخاه المسلم نزع الله عنه بركة رزقه، وأفسد عليه معيشته، ووكله إلى نفسه. [٣]

- قال أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يطوف في السوق ويعظ التجار: يا معشر التجار قدموا الاستخارة، وتبركوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين، وتزينوا بالحلم، وتناهوا عن اليمين، وجانبوا الكذب، وتحافظوا عن الظلم، وانصفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا، وأوفوا الكيل والميزان، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين. [٤]

---

[١] ينظر: الميزان في تفسير القرآن ٩٠/١٣

[٢] تحف العقول عن آل الرسول، الحسن بن شعبة الحراني ص٣٦

[٣] ميزان الحكمة ٢٢٥٩/٥، الباب ٣٨٩ (الغش) الحديث ١٤٩٦٥

[٤] المصدر نفسه ١٣٩٠/٣، الباب ٢٥٣ (السوق) الحديث ٩٠٤٧

- روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): لا يكون الوفاء حتى يميل الميزان.[1]

وإنَّ الأحاديث الواردة في آداب التجارة والسوق وما يتعلق بهما قد حثت مطلقاً على الالتزام بالوفاء والكيل والميزان.

- المورد العاشر/ النهي عن الكلام بغير العلم والتكبر.

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً * وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾.

إنَّ هذه المادة من مواد النظام الإسلامي لها أثر كبير على الفرد في المجتمع من مراقبة نفسه مراقبة تامة، فلا يطلق أيَّ كلمة غير مستندٍ فيها إلى علم يقيني بها؛ لأنَّ ذلك قد يؤدي به إلى أذىً فردي أو اجتماعي، إضافة إلى ارتكابه الحرام والباطل، فلابد أنْ يكون العلم هو الأساس في الكلام والعمل، وهذه دعوة صريحة إلى التدبر في كُلِّ شيء لأنَّ بالتالي سوف تكون الجوارح هي الشاهدة عليه يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ

---

[1] الكافي ٥/١٦٠، كتاب (المعيشة) باب (الوفاء والبخس) الحديث ٥

خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [1] ، فيجب علينا الابتعاد عن رمي الآخرين من غير علم، أو مجرد الظن بهم، أو الاتكال على أخبار غير الثقة. قال الشيخ "ناصر مكارم" في ذلك: ((من خلال مجموع هذه الآيات والروايات تتضح مدى المسؤولية التي تقع على العين والأذن، وكيف أنَّ الإسلام ينهى عن أنْ يقول الإنسان ما لم يسمع أو ما لا يقوم على العلم، أو يتحدث عن أشياء لم يرها، إذ العلم وحده هو الميزان دون اتِّباع الظن والوهم والحدس، أو الاعتماد على الشك والإشاعة؛ لأنَّ سبيل الاعتماد على هذه المصادر يؤدي إلى آثار خطرة على حياة الفرد والمجتمع، هذه الآثار يمكن أنْ نلخصها كما يلي:

١- إنَّ اعتماد ما هو دون العلم يؤدي إلى هضم حقوق الأفراد، وإعطاء الحق لغير صاحبه.

٢- الاعتماد على الظن وما شابهه يؤدي إلى تعريض كرامة الإنسان المؤمن للخطر.

٣- اعتماد ما هو دون الظن يؤدي إلى انتشار الشائعات.

---

[1] سورة فصلت: الآيتان ٢٠-٢١

٤- إنَّ الاعتماد على غير العلم ينقض العلائق الودية الحميمة القائمة بين الناس في البيت والسوق ومحل العمل، ويجعل بعضهم سيء الظن بالبعض الآخر)). [١]

فهذه بعض الآثار السلبية التي يريد النظام الإسلامي القضاء عليها عند الفرد والمجتمع، **ومن الروايات التي أكدت على ذلك:**

- روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): كفى بالمرء من الكذب أنْ يحدِّث بكُلِّ ما سمع. [٢]

- روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام): لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كُلَّ ما تعلم، فإنَّ الله فرض على جوارحك كلها فرائض يحتجُّ بها عليك يوم القيامة. [٣]

- وروي عنه (عليه السلام) لا تحدِّث الناس بكُلِّ ما تسمع، فكفى بذلك خُرقاً. [٤]

---

[١] ينظر: الأمثل في تفسير كتاب المنزل ٣٥٤/٨

[٢] ميزان الحكمة ٣٧٣٩/٦، الباب ٤٦٦ (الكلام) الحديث ١٧٩٠٥

[٣] نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي، شرح محمد عبده، ٥١/٣ من وصيته لولده الحسن (عليه السلام).

[٤] ميزان الحكمة ٣٧٣٩/٦، الباب ٤٦٦ (الكلام) الحديث ١٧٩٠٦

وأما في النهي عن التكبر فلا يخفى أنَّ التواضع من أهم الأخـــلاق التي دعت إليه الشريعة المقدسة حيث التحلي بها، وما لها من الآثار البالغة على الشخصية الإسلامية، بل الإنسان مطلقاً، ولو أننا تصفحنا سيرة الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) لرأينا ذلك قد تجسد عملياً عندهم، فقـــد ورد في سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه كان يجلس على التراب، ويأكل مع أصحابه، ويساعد الفقراء والمساكين، ويستمع إليهم، وكان يأتي الغريب فلا يعرف مَنْ هو النبي من أصحابه، وغير ذلك. [١]

إنَّ التكبر والغرور من أفتك الأمراض للنفس الإنسانية حيث تجعل صاحبها ينظر للآخرين دائماً بعين الاحتقار، ويرى لنفسه مكانةً عالية وهي في الحقيقة وهمٌ وخيال، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الداء في عدد من الآيات المباركة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [٢]، ولكنه وصف مقابـــل ذلـــك المؤمنين بالتواضع فقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾. [٣]

---

[١] ينظر: مكارم الأخلاق، رضي الدين الطبرسي ص١٥

[٢] سورة لقمان: الآية ١٨

[٣] سورة الفرقان: الآية ٦٣

ومن الأحاديث الشريفة التي نهت عن هذه الصفة وحذرت منها:

- روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخٌ زانٍ، وملك جبار، ومقلٌّ مختالٍ. [١]

- وروي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): إياكم والكِبَر، فإنَّ إبليس حمله الكِبَر على أنْ لا يسجد لآدم. [٢]

- روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام): إياكم والكِبَر، فإنَّه أعظم الذنوب، وأَلْأَم العيوب، وهو حليه إبليس. [٣]

- روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) في وصيته لأصحابه قال: وإياكم والعظمة والكبر، فإنَّ الكبر رداء الله عزّ وجلّ، فمَنْ نازع الله رداءه قصمه الله وأذله يوم القيامة. [٤]

- عن حكيم قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن أدنى الإلحاد؟ قال: إن الكبر أدناه. [٥]

---

[١] الكافي ٣١١/٢، كتاب (الإيمان والكفر) باب (الكبر) الحديث ١٤

[٢] ميزان الحكمة ٢٦٥٠/٦، الباب ٤٥٣ (الكبر) الحديث ١٧٢٠٧

[٣] تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، باب (الكبر وذمه) الحديث ٧١٢٤

[٤] الكافي ٣٠٩/٢، كتاب (الإيمان والكفر) باب (الكبر) الحديث ٥

[٥] الوسائل ٣٧٤/١٥، كتاب (الجهاد) باب ٥٨ (تحريم التكبر) الحديث ١

فعلى الإنسان أنْ يعالج نفسه ويزكيها من هذا المرض الذي هو آفة حقيقية لكُلِّ الفضائل التي يمتلكها الإنسان، ويكون علامة للطغاة والمعتدين والمبتعدين عن الصراط المستقيم. [1]

بختام هذه الفقرة أو هذا المورد نكون قد وقفنا على بعض مفردات النظام الإسلامي المتكامل في تهذيب النفس الإنسانية سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، وكُلُّ ذلك يُعد من أعظم المناهج التربوية للشخصية، ولذا فإنَّ الله تعالى عَبَّر عن ذلك بقوله: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنْ الْحِكْمَةِ﴾، قال الشيخ "ناصر مكارم الشيرازي": ((إنَّ ٱستخدام كلمة "الحكمة" هي إشارة إلى أنَّ هذه التعاليم والنواهي برغم كونها وحياً سماوياً وإلهياً إلا أنها في نفس الوقت يمكن إدراكها بميزان العقل، وإلا فمَنْ يتسطيع أنْ ينكر -عقلاً- قباحة الشرك أو القتل أو إيذاء الوالدين أو قبح الزنا والتكبر والغرور وظلم اليتامى والعواقب السيئة لنقض العهود وما إلى ذلك ؟ بتعبير آخر إنَّ هذه التعاليم ثابتة عن طريق العقل كما هي ثابتة عن طريق الوحي الإلهي، وعادة ما تكون جميع الأحكام الإلهية على هذه

---

[1] وفي علاج ذلك ينظر: جامع السعادات١/٣٧٨

الشاكلة بالرغم من أنَّ الإنسان لا يستطيع في كثير من الأحيان أنْ يشخِّصَ انسجام الأحكام الإلهية بحكم عدم كماله)). [1]

وهذه هي الحقيقة التي يجب أنْ نؤمن بها أولاً، ونبينها لكُلِّ إنسان مهما كان معتقده ولغته وقوميته، بأنَّ الله تعالى إذا شرَّعَ أمراً فإنَّ العقل السليم هو أول مَنْ يؤمن بصلاحه، وكذلك إنَّ هذا التشريع هو محض المنفعة للإنسان في تحقيق سعادته في الدنيا والآخرة دون أيِّ تشريع أو مشرِّعٍ سواه، فإنَّ كُلَّ شيء دون الله تعالى فهو مخلوق، وكُلُّ مخلوقٍ هو محدود، وكُلُّ محدودٍ يصيبه النقص والضعف والأنانية، فكُلُّ ما مضى من التشريع في هذه الآيات هو حقيقة من الحكمة، بل من أعظم آيات الحكمة، فلو أردنا أنْ نطبق كُلَّ ذلك بصورة عملية على إنسانٍ معين كيف سيكون ذلك الإنسان ؟

وأي أقوال وأفعال سوف تصدر منه ؟

وما هي آثاره في المجتمع ؟

فلو كان فلان من الناس موحداً لله تعالى لم يتخذ له شريكاً ووصل إلى درجة معينة من الاطمئنان في عبادته لربه، باراً بوالديه، محسناً لهما بأفضل درجات الإحسان، كريماً في خلقه وعطائه، غير بخيلٍ، ولا مبذرٍ،

---

[1] ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ٣٥٧/٨

ولا مسرفٍ، ولا متكبرٍ، ولا سارقٍ في الميزان، ولا غاشٍ للآخرين، ولا معتدٍ على نساء الناس، محصنٍ لنفسهِ، متواضعٍ...إلخ

فأيُّ إنسانٍ هذا الذي يريده النظام الإلهي للبشرية ؟!

وأيُّ مجتمعٍ هذا الذي يسوده مثل هذا النظام المتكامل ؟!

وأيُّ مجتمعٍ هذا الذي هؤلاء الأفراد هم مواطنوه وأبناؤه ؟!

وأيُّ شريعة أو نظام لا يريد مثل هذه القيم والأخلاق الفاضلة والحكمة للناس ؟!

فهذه التعاليم هي مصداق الطريقة القويمة التي يدعو إليها القرآن الكريم حيث يقول تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾.

ولو أننا أردنا أنْ نخالف كُلَّ ذلك فلنرى كيف سيكون الإنسان عندما يتخلق بعكس كُلِّ ذلك، فمثلاً لو أنَّ فلاناً من الناس كان مشركاً كافراً بالله تعالى، متردداً كُلَّ آنٍ بين عبادةٍ معبود وآخر، عاقاً لوالديه مؤذياً لهما، بخيلاً، شحيحاً، مُسرفاً، مبذراً، متكبراً، متجبراً على الآخرين، سارقاً لأموالهم، غاشاً لهم، معتدٍ على نساء الناس...إلخ

فأيُّ نظام يَدَّعي تحقيق السعادة للبشرية هذه صفات أفرادهِ ومجتمعه، إنَّ ذلك كله شر وسوء لا يمكن لأيِّ عاقل أنْ يتحلى به ويتخلق به؛ لذلك كان التعبير القرآني دقيق جداً حيث قال: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾ قال السيد "الطباطبائي": ((الإشارة بذلك إلى ما تقدم من

الواجبات والمحرمات، والمعنى كُلُّ ما تقدم كان سيئه -وهو ما نهي عنه وكان معصية من بين المذكورات- عند ربك مكروهاً لا يريده الله تعالى)).[1]

إذاً فالشيء الذي هو سيء عند المشرِّع الخالق الحكيم، والذي لا يريده هل يمكننا أنْ نتصور فيه صلاح الإنسانية وسعادتها ؟!

وقد ختم الله تعالى النهي عن الشرك كما ابتدأ هذه الآية، وكان المبدأ هو من الله والمعاد إليه والعبد هو بين الله تعالى في تربيته وسلوكه وصلاحه .

نرجو أنْ نكون قد وُفِّقنا في عرض صورةٍ موجزةٍ عن النظام الأكمل للقرآن الكريم في تشريعاته التي تدعو إلى صلاح الفرد والمجتمع وسعادتهما، بعد أنِ استنطقنا تلك الآيات المباركة من سورة الإسراء فأفصحت عن الحكمة التي تنطوي عنها وفيها، نسأله تعالى أنْ يتقبل ذلك بأحسن قبوله إنه سميع مجيب.

[1] ينظر: الميزان في تفسير القرآن ٩٥/١٥

خاتمة:

- إنَّ البحث محاولة موجزة لإثبات الدعوة الإلهية في التعريف بالقرآن الكريم للطريقة القويمة التي يدعو إليها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ من خلال أمثلة معينة من الآيات المباركة لنثبت بالتالي عالمية القرآن وخلوده من خلال تعاليمه..
- لقد تبين من خلال الآيات المباركة التي استعرضت في البحث أنَّ النظام الإسلامي هو من أعظم الأنظمة التي تحقق للفرد والمجتمع تكاملهما وسعادتهما من خلال الالتزام بتلك الفقرات العظيمة والتي تعد حقيقة من آيات الحكمة..
- حاولنا من خلال هذه الصفحات بيان التماسك الوثيق بين الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والدراسات العلمية والاجتماعية التي تؤكد على صدق وتكامل النظرية الإسلامية..
- لم تكن الغاية من خلال بيان ما يتعلق بالنظام الإسلامي هو الانحياز والدفاع عنه بعيداً عن العقل السليم، بل تمت محاولة بيان كل ما يؤمن به العقل أولاً وأنَّ الشريعة المقدسة أيدت تلك الفطرة السليمة..
- يرى الباحث وجوب البحث والتحقيق في الآيات القرآنية التي تدعو إلى تربية الإنسان وتهذيبه وجعل دراسات نفسية واجتماعية خاصة لها،

فتكون تلك الآيات التربوية بمثابة آيات الأحكام في الفقه وغيره، لتكون الدراسات تخصصية أكثر وأعمق..

- يرى الباحث ضرورة الاستفادة من المنهج القرآني في الدراسات الأكاديمية في مجالي علم النفس والاجتماع وجعل ذلك من مقررات المادة الدراسية، لينظر الطالب إلى الصورة المشرقة لتعاليم الشريعة المقدسة ودعواتها، لا مجرد التحقيق والبحث والدراسة في النظريات الغربية المستوردة وترك الرؤيا الإسلامية عامة والقرآنية خاصة جانباً وبعيداً عن أفكار الطلبة ودراساتهم..
- لا يدَّعي الباحث أنه قد أتى بشيء فريد، بل إنها محاولة ودعوة حقيقية وصادقة نحو بحث قرآني اجتماعي، أو الدراسات الاجتماعية في القرآن الكريم لبيان النظام الأكمل الذي تبحث الإنسانية عنه بعد ضياعها في غياهب المذاهب والتيارات المادية والإلحادية والعلمانية..

﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾

جدول يبين آثار الالتزام بالنظام الإنساني المتكامل وعدمه

آثار التمسك بالنظام الإسلامي	آثار مخالفة النظام الإسلامي
١- موحِّد مؤمن.	١- كافر مشرك.
٢- بارٌّ بوالديه محسن لهما لا يؤذيهما.	٢- عاقٌّ بوالديه مؤذٍ لهما.
٣- يؤتي ذا القربى حقوقهم.	٣- يغصب حق ذي القربى حقوقهم.
٤- يؤتي المساكين حقوقهم.	٤- يغصب حق المساكين.
٥- يؤتي ابن السبيل حقه.	٥- يغصب حق ابن السبيل حقه.
٦- غير مسرف بالأموال.	٦- ف بالأموال بسفاهة.
٧- غير مبذر للأموال.	٧- مبذر بالأموال بجنون.
٨- يُعطي الناس من ماله ويساعدهم.	٨- بخيل شحيح لا يعطي أحداً.
٩- يرضى بعطاء الله من الذرية ويُسَرُّ.	٩- يسخط من عطاء الله ويقتل.
١٠- يحترم وجود الناس ولا يعتدي.	١٠- يعتدي على الناس بالقتل.
١١- يراعي حق الأيتام ويحافظ عليها.	١١- لا يرعى الأيتام ويأكل حقهم.
١٢- يوفي بالعهود.	١٢- لا يفي بالعهود ويغدر.

١٣- يوفي بالكيل عند البيع والشراء. ١٤- يعدل في الميزان عند المعاملة. ١٥- لا يتكلم إلا عن علم أو يقين. ١٦- متواضع سهلُ الخليقة. **(النتيجة)** ⬇ *** أنْ يكون إنساناً متكاملاً يفتخر المجتمع به.** *** ولياً من أولياء الله تعالى**	١٣- لا يفي بالكيل وينقص به. ١٤- يظم في الميـــزان ويـــسرق. ١٥-يتكلم بغير علم وعن جهل. ١٦-متكبر فخور مختال عبوس. **(النتيجة)** ⬇ *** أنْ يكون وحشاً كاسراً يتمنى المجتمع هلاكه.** *** عدواً من أعداء الله والإنسانية.**

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أحمد أمين، التكامل في الإسلام، الناشر: جلال الدين، الطبعة الأولى، مطبعة آثار، قم، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٣- بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، الناشر: ذوي القربى، الطبعة الأولى، مطبعة سليمان زاده، قم، ١٤٢٧هـ.

٤- جليل علي لفتة، الدكتور، المرأة بين الجاهلية المعاصرة والإسلام، الطبعة الأولى، بيروت، دار الثقافة الإسلامية، ١٩٩١م.

٥- الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (ق ٤هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة السابعة، مطبعة الأعلمي، بيروت، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٦- الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، تحقيق: مؤسسة تراث آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، الطبعة الثالثة، قم، ١٤١٦هـ.

٧- الدرويش، محي الدين، إعراب القرآن الكريم، الناشر: كمال الملك، الطبعة الثانية، مطبعة سليمان زاده، قم، ١٤٢٨هـ.

٨- الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، تحقيق: دار الحديث، الناشر: دار الحديث، الطبعة الثانية، مطبعة دار الحديث، قم، ١٤١٦هـ.

٩- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (٥٠٢هـ)، ضبط: هيثم طعيمي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م.

١٠- زين العابدين، علي بن الحسين الإمام، الصحيفة السجادية، تقديم: السيد محمد باقر الصدر، الناشر:مدين، الطبعة الأولى، مطبعة رسول، قم، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م.

١١- الشريف الرضي، محمد بن الحسين (ت٤٠٤هـ)، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، حققه محمد محي الدين عبد الحميد، مط الاستقامة، مصر.

١٢- الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب المنزل، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

١٣- الصدر، محمد باقر (١٤٠٠هـ)، المدرسة الإسلامية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

١٤- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، علل الشرائع، مطبعة المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٦هـ ١٩٦٦ م

١٥- ـــــــــ، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال.

١٦- الطباطبائي، محمد حسين (ت١٤٠١هـ)، الميزان في تفسير القرآن، صححه: الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الأولى، مطبعة الأعلمي، بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

١٧- الطبرسي، رضي الدين الحسن بن الفضل (ق٦هـ)، مكارم الأخلاق، حققه: الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

١٨- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء، الطبعة الأولى، مطبعة الأعلمي، بيروت، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

١٩- العذاري، سعيد كاظم، حياتنا الجنسية بين الاستقامة والشذوذ، الطبعة الأولى، الناشر: دار المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) العالمية، مط التوحيد، قم، ١٤٣٠هـ.

٢٠- عطوي، محسن، زاد المبلغين، تصدير: السيد محمد حسين فضل الله، الناشر: ذوي القربى، الطبعة الأولى، مطبعة ثامن الحجج (عليهم السلام)، قم، ١٤٢٦هـ.

٢١- الغفاري، عبد الرسول، المرأة في الإسلام، الطبعة الأولى، الناشر: دار المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) العالمية، مطبعة زلال كوثر، قم، ١٤٣١هـ.

٢٢- الكاظمي، عماد، الموت تحفة المؤمن، الطبعة الأولى، مطبعة دار المرتضى، بيروت، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٢٣- الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، صححه وقابله وعلق عليه علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٩١هـ.

٢٤- مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الثانية، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٠هـ.

٢٥- النراقي، محمد مهدي (ت١٢٠٩هـ)، جامع السعادات، تصحيح وتعليق: السيد محمد كلانتر، منشورات جامعة النجف الدينية، الطبعة الرابعة، مطبعة الآداب، النجف، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.

الفهرس

- مقدمة ٥
- تمهيد ١١
- المورد الأول: التوحيد ٢٠
- المورد الثاني: بر الوالدين والإحسان إليهما ٢٨
- المورد الثالث: أداء الحقوق والواجبات إلى ذوي القربى والمساكين وابن السبيل والإحسان إليهم ٣٧
- المورد الرابع: النهي عن البخل والتبذير والاعتدال بينهما ٤٠
- المورد الخامس: النهي عن القتل ٤٤
- المورد السادس: النهي عن الزنى ٤٨
- المورد السابع: النهي عن أكل مال اليتيم ٥٤
- المورد الثامن: الوفاء بالعهد ٥٦
- المورد التاسع: الوفاء بالكيل والميزان ٥٩
- المورد العاشر: النهي عن الكلام بغير العلم والتكبر ٦٢
- خاتمة ٧١
- قائمة المصادر والمراجع ٧٥
- الفهرس ٧٩

إنَّ القـــرآن كتاب هدايـــة للبشرية كلهـــا، وقد تضمنت آياته الشريفة تلك المفردات الإنسانية لتكامله وصلاحه، وقـــد حاول الباحث بيـــان ذلك من خلال تسليط الضوء بإيجاز على بعض آيات سورة الإسراء، محاولة منه لدراسة الآيـــات القرآنيـــة دراســـة إنسانيـــة تكامليـــــة ..

منشورات معالم الفكر
للطباعة والتوزيع والنشر
لبنان/ حارة حريك مجاور مسجد الحسنين
العراق/الكاظمية المقدسة
٠٠٩٦٤٧٧٠٧١١٨٤٣٣ ٠٠٩٦١٧٠٩٥٠٤١٢
mail.mialm1981@gmail.com